

149085 - شك في أهله فاتصل عليها متنكرا لاختبارها

السؤال

أعمل في دولة من دول الخليج وتعيش زوجتي في إحدى دول شرق آسيا ، وكنت أشك في أن زوجتي ربما تكون على صلة بآخرين في غيابي ، ولهذا فقد اتصلت بها تحت اسم مختلف ، وقد بدأت تتحدث معي معتقدة أنني شخص مختلف . وأثناء هذه المحادثات ناقشت معها أموراً خاصة جداً ، حتى إنني حاولت أن أجعلها ترتكب بعض الذنوب ، وفي النهاية وجدت من هذه المحادثات أنها بريئة وتخشى الله مما أراح بالي كما كنت أريد ؟ وأريد ان اعرف:

1. هل اقترفت ذنباً بالتحدث معها باسم مختلف؟
2. بما أنني جعلتها تعتقد أن الشخص الذي كانت تتحدث معه ليس زوجها ، فهل أكون بذلك شجعته على ارتكاب ذنب الحديث في أمور خاصة ؟
3. بما أنه لم يكن هناك شخص آخر في الحقيقة ، فهل سأسأل عن تظاهري بأني شخص آخر؟ أرجو أن تقوموا بالإجابة على هذه الأسئلة ، لأنها تجعلني أشعر بالذنب ، وأخشى الله في داخلي .

الإجابة المفصلة

ينبغي إحسان الظن بالمسلم ، وحمله على السلامة والبراءة إذا لم يوجد ما يدعو للشك والريبة ، لقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا) الحجرات/12 . وهذا الأدب القرآني من أسباب الراحة والسعادة والاطمئنان ، فإن سوء الظن يدعو للبحث والتفتيش وربما قاد إلى التجسس ، أو إلى نحو ما قمت به من تصرف ، وهو تصرف خاطئ لأنه قد يجريء الزوجة على محادثة الرجال في الأمور الخاصة كما ذكرت . وأما التحدث معها باسم مختلف ، فليس ذنباً – بالنظر إلى ذاته- ، إنما الكلام في باعته ، وفيما يترتب عليه ، فإن كان باعته الظن السيء ، من غير وجود أدلة أو قرائن تدعو إليه ، فهذا فيه مخالفة لما أمر الله به من اجتناب الظن السيء . والسعي لإيقاع الزوجة في بعض الذنوب خطأ أيضاً ولو كان المراد هو اختبارها ، ولو فرض أنها استجابت ووقعت في ذنب ، لم يكن هذا دليلاً على أنها كانت منحرفة ، أو ارتكبت هذا الذنب قبل ذلك ، لأن النفس قد تضعف في لحظة أمام الإغراء والتزيين . وبهذا يتبين أن هذا المسلك لا يفيد ، بل قد يضر ، فيشجع الزوجة على المعصية ، ويزيد الشاك شكاً دون أن يوقفه على حقيقة الأمر .

والأولى من ذلك أن ترعى زوجتك بالاتصال والزيارة ، ودعوتها للخير ، والعمل على زيادة إيمانها وتقواها ، وأن تسكنها بقرب أهلك أو بقرب جيران صالحين ، فهذا من أسباب الاستقامة والبعد عن الشر .

ثم الأهم من ذلك كله : ألا تطيل الغياب عنها ، لأجل جمع المال ، بل قصر فترة سفرك ما استطعت ، حتى ولو ترتب على ذلك أن تتكلف مالا أكثر ، أو يقل كسبك من المال ، فالحرص على زوجتك ، وعفتها ، ومراعاة حقها : أولى وأوجب .

وينظر جواب السؤال رقم (13318)

ورقم (145815) .

والله أعلم .